الظاهرة الإسلامية

د. محمد عمارة

المختار الإسلامي

الظاهرة الإسلامية

حقوق الطبع محفوظة للناشر

المختار الإسلامي
أسسها حسين عاشور عام ١٩٧٣
القاهرة ١٥١ شارع شهاب - المهندسين
ص.ب ١٧٠٧ - القاهرة - رمز بريدي ١٥١١ - تليفاكس ٣٤٩٠٦١١ -

د. محمد عمارة

الظاهرة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

• إسلامية المعرفة تعنى اكتشاف العلاقة بين الإسلام الدين والمعرفة الإنسانية . والعلاقة تأتى فى العلوم الطبيعية عند توظيف حقائقها وضبط تطبيقاتها .

• المسلم حينما يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم يمارس نوعا من إسلامية المعرفة .

• المهام الحركية غلبت على الإبداع الفكرى داخل الحركات الإسلامية وقطاع كبير من المشتغلين بالفكر لايرون الآخر

• الوسطية الإسلامية مسألة تجمع عناصر الحق والعدل ، وتتسم بالعقلانية والإيمان الإسلامى وترفض كل أنواع الغلو .

• فلسفة الغرب فى تحرير المرأة تدير معركة بين الرجل وبين المرأة وأرادت للمرأة أن تكون ندا مساويا للرجل أما فلسفة الإسلام فأرادت أن تكون المرأة هى الشق المكمل والمساوى للرجل .

• الأفغانى أكد أن مسألة المستبد العادل نظرية خرافية لكن محمد عبده تحدث عن القوى العادل .

• كوثرانى لم يقرأ مشروعى الفكرى ولم يعرف عناوين كتبى ونحن امتداد متطور لفكر المدرسة الإصلاحية باعتبار أننا محكومون بالإسلام .

• الإبداع لايكون بالثورة على الموروث والقطيعة معه ، وهؤلاء الذين يروجون لهذه القطيعة أسرى لمفهوم الحداثة الغربية ويقفون أذلاء أمام أرسطو .

• نعت العلمانيين لى بالمنظر الدولى للحركة الإسلامية شرف لا أدعيه ، وهم لايقصدون منه المديح ، وإنما استعداء السلطات ضدى .

• لست جزعا مما يقال عن اختراق الحياة الثقافية ، ورموز كوبنهاجن مجرد أدوات للدولة ويقفون مع إسرائيل فى خندق واحد.

• التياران القومى والإسلامى يمثلان أصالة الأمة والتيارات المتغربة امتدادات سرطانية للعدو فى قلب الواقع الإسلامى .

د. محمد عمارة

مقدمة

العمل في حقل الفكر الإسلامي يحتاج إلى مؤهلات خاصة وأداء متميز يتناسب وعظم ومكانة الفكر الإسلامي في عقول الأمة ، فكل من يعمل في هذا المجال يقف على ثغرة غاية في الأهمية ، كثيرا مايؤتى الإسلام من قبلها ، حيث تثار الاتهامات تلو الاتهامات ، ويدعي الحاقدون أنه - أي الإسلام - لايواكب المتغيرات والعلوم الحديثة كما يشكك البعض في صلاحيته لكل زمان ومكان ، وينكر البعض الآخر كون الإسلام نفسه دستورا جاء لينظم العلاقات بين البشر في جميع مناحي الحياة ، بل تصل الافتراءات إلى حد الزعم بأنه هضم حقوق المرأة .

هذه الاتهامات والفرى تصدر من حانقين على الإسلام لاهم لهم إلا إثارة الشبهات حوله ، ومن ثم فليس كل من أطلق عليه أنه (مفكر) أو (عالم) يستطيع أن يتصدى لهذه الدعاوى الزائفة ومن أبرز المفكرين الإسلاميين القلائل الذين لهم جهود كبيرة في هذا المجال المفكر الإسلامي الكبير د . محمد عمارة ، الذي نعته

العلمانيون بلقب (المنظر الدولى للحركة الإسلامية) وقد أثرى د . عمارة المكتبة العربية والإسلامية بما يزيد على مائة كتاب فى مختلف صنوف الفكر والمعارف والعلوم الإسلامية ، وجمع الأعمال الكاملة لعدد كبير من الأئمة والمفكرين رموز المدرسة الإصلاحية. وهو فى تقديرنا يستحق أن نطلق عليه (قاهر العلمانيين) الذين رأوا قبلتهم وخلاصهم فى قيم الغرب جميعها الحسنة والسيئة ، وبرغم ذلك فإن هؤلاء يعملون له حسابا وألف حساب كما أنه ينال احترام الجميع من أبناء الحركات الإسلامية وهو من أبناء المدرسة الوسطية المعتدلة الذين يدافعون عن الإسلام بوعى وإدراك وبصر وعلم ، وقد استمد هذه المكانة العظيمة من الأمة على عكس الكثيرين ممن خلعوا على أنفسهم لقب علماء ومفكرين ، وهم أبعد مايكونون عن ذلك ، ومن دافع حبه للإسلام يقود الآن معركة لاهوادة فيها ضد المشروع الغربى الصهيونى الاستعمارى فى كثير من كتاباته .

وقد عرف عن د . عمارة أنه وقف ضد كثير من رموز

العلمانيين مناظراً وداحضاً لحججهم الواهية ، ولعل مناظرة معرض القاهرة الدولى للكتاب الشهيرة سنة ١٩٩٢ كانت دليلا قويا على عملقته فى هذا الاتجاه ، فقد رد مطاعن كبار العلمانيين (محمد أحمد خلف الله وفرج فودة) فى نحرهم ، مؤكداً أنهم يقرأون الإسلام بعيون غربية .

المختار الإسلامى

إسلامية المعرفة

•• أثير جدل واسع حول مصطلح أسلمة المعرفة .. فهل يمكن تحديد المقصود به من وجهة نظركم؟ وما علاقة ذلك بأسلمة الواقع؟

☐ قضية إسلامية المعرفة من القضايا التي فهمت وتفهم خطأ لدى الكثيرين ، ومنهم للأسف مرتفعون هذ بشعار أنفسهم ، وبعض الإسلاميين ، والمثقفين والمفكرين العلمانيين . فبعض يتصور أن إسلامية المعرفة يجب أن تنسحب على جميع العلوم بما فيها العلوم الطبيعية كأن تكون هناك كيمياء إسلامية وفيزياء إسلامية وطبيعة إسلامية ، ورياضيات إسلامية ، وطب إسلامي وفي مقابل ذلك هناك علوم كافرة ، ومن هنا يصبح شعار إسلامية المعرفة الحربة العنيفة للأمة الإسلامية عن العلم و الفكر العالمي

وهناك البعض الآخر الذي فهم إسلامية المعرفة على نحو أن نأتي بالعلوم الغربية المتمثلة في الاجتماع و السياسة وعلم النفس والاقتصاد وغيره ، وندخل عليها بعض الآيات والأحاديث ، وبالتالي يصبح لدينا علم اسمه

الإسلامي ، و لاقتصاد الإسلامي ، والسياسة الإسلامية وغيرها ، برغم أن هذه العلوم هي بنفسها علوم الغرب بنفس مناهجه .

وقد بدأ اهتمامي بهذه القضية حينما كانت لي علاقة بالمعهد العالمي للفكر الإسلامي حيث كانت هذه المسألة ضمن أولوياته . وكان ينتوي إصدار مشروع فكري يضم عددا من المداخل التي تعالج إسلامية المعرفة في العلوم المختلفة . بمعنى ماذا تعني إسلامية المعرفة في الفلسفة ؟ وماذا تعني في الاقتصاد ؟ وماذا تعني في السياسة ؟ وهكذا . وطلب مني المعهد أن أكتب الباب التمهيدي للمشروع ، فأعددت دراسة حول مفهوم إسلامية المعرفة ولم تعثر إقدام المشروع ، نشرت الدراسة تحت عنوان (إسلامية المعرفة) وكانت رؤيتي تتلخص في أن الإسلام دين إلهي ، بمعنى أنه وحي سماوي ووضع إلهي . أما المعرفة فهي كسب بشري في مختلف ميادين المعرفة بمعنى أن الآداب والفنون و الاقتصاد و السياسة و الاجتماع و العلوم الطبيعية معارف ، إذن الإنسان له معارف وإلى

جانب ذلك يوجد الإسلام (الوحي الإلهي).

وإسلامية المعرفة في هذا الإطار تعني : اكتشاف العلاقة بين الإسلام الدين و المعرفة الإنسانية ، تعني هل هناك علاقة أم لا ؟ والإجابة أن هناك علاقة قوية بين الإسلام والمعرفة ، ونقول للذين ينكرون ذلك ويعارضون إسلامية المعرفة : ماذا قيمتم وتعلمون أن يكون هناك علم اجتماع ماركسي من منطلق أن الماركسية نظرية فلسفية ولها علاقة بعلم الاجتماع ؟ إذن لماذا لا يكون هناك علم الاجتماع الإسلامي ؟ وإذا كان هناك ماسمى بالاقتصاد السياسي الماركسي فلماذا لايكون هناك اقتصاد سياسي إسلامي ؟ وإذا كان هناك آداب وفنون ماركسية تنطلق من الفلسفة الماركسية ؟ إذن لماذا لا تكون هناك آداب وفنون إسلامية ؟ بل إنهم يقولون هناك علم اجتماع أمريكا اللاتينية ، إذن حتى الواقع له تأثير في المعارف والعلوم ، وقياساً على ذلك وي أن للإسلام فلسفة في رؤية الإنسان فإن هذه الفلسفة لها انعكاس في معارفه أي أن الإنسان في العلوم الإنسانية يفكر ويعرف متأثرا بعقائده وتقاليده

وأعراقه وفلسفته ورؤيته لنكون وعقيدته وتراثه وغيره ، إذن فالإسلام له تأثير في معارف الإنسان المسلم الذي يعيش في مجتمع مسلم . ومن هنا فهناك علاقة بين الإسلام والمعارف الإنسانية لكن هذه العلاقة أحياناً تكون كبيرة وأحياناً أخرى تكون متوسطة وأحياناً تكون صغيرة .. كيف ؟

العلوم الطبيعية علوم موضوعية ومحايدة لأنها علوم المادة ، حقائقها وقوانينها ثابتة فليس هناك هندسة إسلامية وكيمياء إسلامية وجبر إسلامي وغير إسلامي ، لأن هذه الحقائق مشترك إنساني عام فالإنسان الذي يبحث في الطب سوف يصل إلى حقائق وهو يشرح الجسم البشري ويحلله ، سواء كان مسلماً أم غير مسلم ، وسواء كان في لندن أم في باريس أم في القاهرة

إذن حقائق العلوم الطبيعية لا علاقة لها بالأديان ولا بالفلسفات إنما العلاقة تأتي عند توظيف هذه الحقائق وضبط تطبيقات العلم الطبيعي بأخلاقيات الإسلام وهذا يعني أن تدخل الإسلام في العلوم الطبيعية محدود ، لكن

لو ارتفعت مرتبة سنجد أن تدخل الإسلام أكبر في توجيه وصياغة العلوم الإنسانية ، لأنها علوم تتعلق بالنفس الإنسانية ، وهذه النفس تتشكل وتصنع بناء على عقيدته ومقاصد ، فسياسة مثلا كعلم إنساني لابد أن تتأثر بالدين ، وكذلك تطبيقاتها ، لأن السياسة في المقصود الإسلامي لايمكن أن تكون هي السياسة (منظور الحضارة الغربية) ، إذن للإسلام سياسة وعندنا أصلنا عليها (السياسة الشرعية) ومن هنا فإن هناك إسلامية للمعرفة في العلوم الإنسانية درجتها أعلى من درجتها في العلم الطبيعي .

لكن لو ارتفعنا مرتبة أخرى في المعارف والعلوم سنجد أن النسبة الإسلامية في العلوم الشرعية أعلى ، لأن موضوعها الكتاب والسنة ، والسنة تصل إلى ١٠٠٪ إذن نحن نؤمن أن هناك علاقة بين الإسلام والمعرفة لكنها تتغير بتغير حقول المعرفة فإذا كان الحقل علوم شرعية فإن درجة الأسلمة كاملة ، وإذا كان الحقل علوم إنسانية فإن درجة الأسلمة كبيرة وإذا كان الحقل علوم طبيعية

ومحايدة فإن درجة الأسلمة تكمن في فلسفة تطبيقات هذه العلوم .

الالتزام الإسلامى

•• ماهدى نجاح مدرسة اسمها المعرفة فى علاج الأزمة الفكرية التى تعيشها الامة ؟

□ إن كل من يفكرون فى إطار الإسلام معارفهم إسلامية بدرجة أو بأخرى سواء أدركوا ذلك أم لم يدركوا بمعنى أن الإنسان الذى يريد شراء كتاب أو قصة إذا كانت معاييره إسلامية فإنه سيختار معارف إسلامية والكاتب الإسلامى عندما يريد أن يفكر أو يكتب سوف يختار موضوعات تتفق مع عقيدته فلا أظن أن كاتبا إسلاميا يكتب أدبا فاضحا ويتحدث عن العورات والدعارة وغيرها فهو دون أن يعى أن هناك مايسمى بإسلامية المعرفة يمارس إسلامية المعرفة ، لأن إسلامه له تأثير فى معارفه وتفكيره وتصوراته ، واسلم حينما يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم يمارس نوع من إسلامه المعرفة ، لأنه لايريد لمعرفته وأفكاره أن تغوص فى المحرمات ، إذن الالتزام الإسلامى يولد بشكل طبيعى معرفة إسلامية .

أما الذين يقفون خارج هذه الدائرة ، فمرجعيتهم الفكرية وفلسفتهم غير إسلامية أو معادية للإسلام ، فهذه كتاب يشيعون الفاحشة فيما يكتبون ، لأن مصادرهم المعرفية ومحركاتهم الفكرية تنقض القيم والضوابط الإسلامية فيقدمون معارف معادية للإيمان ومطلق التدين فضلا عن التدين بالإسلام . ومن هنا فإن نجاح إسلامية المعرفة أو عدم نجاحها هو ثمرة للمرجعية الفكرية للذين يكتبون المعرفة وينتجونها .

الظاهرة الإسلامية

•• كيف تقوّمون أداء الحركة الإسلامية من الناحية الفكرية ؟

□ دعني أتحدث ولا عن الظاهرة الإسلامية وليس الحركة الإسلامية . لأن الظاهرة أعم وأشمل من الحركة فما نسميه بالظاهرة الإسلامية أو اليقظة أو الصحوة تضم شرائح وقطاعات متعددة . بمعنى أن هناك مدا شعبيا متديناً ، وجماهير الأمة تبحث عن الحلال والحرام فيما تكسب وتعمل وتمارس وهذا قطاع يعد من أكبر شرائح الظاهرة الإسلامية المعاصرة ، وهناك شريحة العمل الخيري والتطوعي المتمثلة في الجمعيات الخيرية والإغاثية ، وهذه شريحة كبيرة وقد لا تكون شريحة سياسية أو منظمة في حركات أو أحزاب مثلها مثل المد الشعبي المتدين ، كما أن هناك شريحة المؤسسات العلمية الإسلامية التي يشتغلون بالفكر والثقافة الإسلامية وقطاع كبير من هذه المؤسسات أيضاً ليس داخل الحركة الإسلامية ، فالجامعات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي والمؤسسات

الفكرية الإسلامية و لمؤسسات البحثية وعدد كبير من المثقفين والمفكرين الذين يجتهدون في إطار الفكر الإسلامي والرؤية الحضارية ويدخلون صراعات فكرية قطاع كبير من هذا التفصيل أيضا غير حركي وغير حزبي .

ثم هناك الحركات بمعنى التنظيمات الإسلامية ، وهي أيضا ليست شريحة واحدة ، لأن بها قطاع يغلب عليه الجمود والتقليد ، وقطاع اختار طريق العنف والعصب و يرفض كل واقع والاستعلاء عليه وهناك قطاع الحركات الوسطية في التنظيمات الإسلامية والقطاع الوسطي هو القطاع الأكبر بينما شريحة العلو و العنف محدودة ، وأيضا شريحة الجمود والتقليد محدودة وهاتان الشريحتان صوتهما عال ومرتفع برغم محدوديتهما ، هذا هو تصوري لظاهرة المد الإسلامي المعاصر

وإذا نظرنا إلى هذه الظاهرة نظرة إجمالية نجد أن دورها الفكري ليس قليلا فيه اجتهاد معقول وتجديد معقول أيضا بالرغم من أنها تطمح للأكثر ، لأن التحديات أكثر

من عطاء الذي نقدمه . لكن هناك جهود فكرية طيبة قد بذلت في العقود الأخيرة ، وأثرت المكتبة العربية والإسلامية والمشكلة أن حجم الانتفاع و الاستفادة منها قد لا يكون على النحو الأفضل

وفيما يتعلق بالحركات الإسلامية على وجه التحديد ألمح أن الجهد الحركي يعلب على نظيره الفكري ، فالحركات نجحت نجاحا باهرا وهي موضع فرح واعتزاز من كل الغيورين على الإسلام ، لأنها تستقطب جماهير الأمة وتكاد تكون هي الأوعية الوحيدة على الساحة العربية والإسلامية العامرة بالبشر لكن يبدو أن المهام الحركية غلبت على الإبداع الفكري داخل هذه الحركات . وأحب أن أقول إن الاهتمام بالجانب الفكري داخل الحركات ليس كبيرا فهناك كثير من الشباب وهذا مسلك غير مرض يعيشون على مستوى الدروس و الكاسيت وبعض المحاضرات والكتب التي يعب عليها الوعظ والترقيق القلوب ، وإذا كان بناء الروحي ورقة القلوب أمرا مطلوبا في عالم تهيمنه الفلسفة المادية ، إلا أن الفكر

مطلوب أيضا لكي يستعقل ويعرفنا بالآخر ، وخاصة تيارات الفكر العالمي فنحن نريد أن نقدم الإسلام بديلا سيطرح فتتحصب عليه بيوت ، ومن هنا فلا نستطيع أن نجهل الآخر أو نتجاهله وإلا كيف سنتروع المبادرة من يد الآخر إذا لم نكن قادرين على فهمه ومحاورته ؟

إنني أشعر بقصور شديد في الحركات الإسلامية في هذا الجانب

أصف إلى ذلك أن هناك قطاعا كبيرا من المشتغلين بالفكر في الساحة الإسلامية ينظرون للغرب بعين واحدة أي يرون ترا ثه ولا يرون الآخر ، وصورة الغرب غير كاملة بالنسبة إليهم ومن هنا تبدو قدرتهم على الاستفادة من الآخر ضعيفة والوعي بنقاط الضعف لدى الآخر ومعرفته كيفية اقتحامه وكسره ضعيفة أيضا إن الجانب الثقافي والفكري كصناعة ثقيلة له مستويات وكل مستوياته مطلوبة فالفكر سلاح رئيسي بدونه لا يمكن للمشروع الإسلامي أن ينتصر ، والحركات الإسلامية بدونها تقطع من المستويات والمستويات الشبابية المؤهلة للإبداع في هذا

المبادين ، لأن الحركات الإسلامية الآن ليست مثلها في القديم عبارة عن مجموعة من الطلبة . فعقل الأمة اليوم أصبح إسلاميا وانتخبه إسلامية ، فتجربة نوادي هيئات التدريس والنقابات في مصر مثلا جمهورها إسلامي وانتخاباتها أفرزت قيادات إسلامية ، أي أن الصفوة إسلامية في جميع القطاعات . ولدينا كفاءات في الحركة الإسلامية مؤهلة أن تصبح فلاسفة ومفكرين وعباقرة في الفكر العالمي والإسلامي . وحتى تصبح لدينا كوادر فكرية لابد من إعدادها الإعداد الجيد عبر الدراسة والحوار والصبر ، فالفكر صناعة تحتاج إلى معاناة في تحصيلها والحوار حولها وإنضاج القضايا . فالمذاهب تكونت بالحوار ، والإمام أبو حنيفة كان يطرح القضايا على أصحابه ويجلسون شهورا يتحاورون حولها إلى أن يصلوا إلى رأي . وخلاصة الأمر أن الفكر يصنع بالدراسة . وقد برع الماركسيون في هذا الجانب ونجحوا في إنشاء مدارس لتكوين كوادر ومن هنا يمكن أن يجمع شباب الحركة الإسلامية في شكل مجموعات للمدارسة والتفكير

والمناقشة وفكرة البرامج الثقافية ذات الوزن الثقيل يجب أن يكون لها مكان في الحركات الإسلامية ويجب أن يكون هناك نوع من التكامل المعرفي بين جماهير الحركات الإسلامية وبين الإبداع الفكري الإسلامي الموجود في الساحة.

الوسطية الجامعة

•• *كيف يمكن أن تستفيد الحركات الإسلامية المنظمة من نهج مدرسة الوسطية والاعتدال التي تتبنى مشروع إسلامية المعرفة ؟*

□ هذا لبد ن مهم جدا ، ولابد من توضيح معنى وسطية في الإسلام ، لأن هذه المسألة غير واضحة لدى كثيرين فقد يفهمها البعض على أنها تميع و عدم موقف وإمساك العصا من المنتصف و بالمعنى الأرسطي هي فضيلة بين رذيلتين أو موقف بين أقصى يمين وأقصى اليسار ولاعلاقة له بالطرفين ، وفي كتاب (معالم المنهج الإسلامي) عقدت دراسة طويلة حول موضوع الوسطية وتطبيقاتها في الفكر و الواقع الإسلامي ، و وضحت أن هناك نظرية إسلامية متميزة أطلقت عليها (الوسطية الجامعة) التي تجمع عناصر الحق والخير من الأقطاب المتقابلة فتكون موقف جديد ومعايير للتقطين المختلفين لكن المعايير ليست تامة والعقلانية الإسلامية مثلا تجمع بين العقل و النقل ، و الإيمان الإسلامي يجمع بين الإيمان بعالم الغيب والإيمان بعالم الشهادة

والوسطية الإسلامية أتصور أنها تعني ضرورة وضوح الرؤية باعتبار ذلك خصيصة مهمة من خصائص الأمة الإسلامية و لفكر الإسلامي ، بل هي مظار لرؤية وبدونه لا يمكن أن يبصر حقيقة الإسلام ، وكأنها لعدسة اللامة لنظام الإسلامي و لفكرية الإسلامية ، و لفقه الإسلامي وتطبيقاته فقه وسطي يجمع بين الشرعية الثابتة و لواقع لمتغير أو يجمع بين فقه الأحكام وفقه الواقع ، ومن هنا فإن الله سبحانه وتعالى جعل وسطيتنا حجة إلهية

﴿ جعلناكم أمة وسطا ﴾ ونحن لن نكون شهداء على الناس إلا إذا كانت لنا هذه الوسطية وهي ترفض كل أنواع الغلو الديني وغير الديني ، وترفض العنف و لاستسلام ..

والوسطية ميدان من ميادين الفكر الإسلامي ، تستطيع الحركات الإسلامية أن تهتم بها اهتماما كبيرا وقد اهتمت به مدرسة الصحوة والإحياء و لتجديد الإسلامي ، كما قام عليها تراث الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا

والوسطية تركى الأخذ من الغرب ، مع الالتزام بالأصول بينما ترفض الذين يأخذون من الغرب كاملا لأن هذا لون من التعلو والتطرف ، كما ترفض الذين يرفضون الغرب كاملا ، لأن هذا أيضا لون من العلو والتطرف

ونحن لن نستطيع أن نستغنى عن المنهاج الوسطى فى التعامل مع أية قضية من القضايا ، ومثال ذلك أن الحركات الإسلامية يجب أن تهتم بمسألة الحرية ، إذ إنها تهتم بالطاعة أكثر من الحرية ، وفى هذا الإطار كتبت دراسة بعنوان :

(من مظاهر الخلل فى الحركات الإسلامية) ، رصدت فيها مايقرب من عشرة مظاهر للخلل كان منها قضية التركيز على الطاعة وليس الحرية ، كما أن قضية الثقافة فى المجتمع الإسلامى معيشة، وعصر الحركة الإسلامية يحتاج إلى مرحلة حضانة حتى تصبح لديه رؤية إسلامية واضحة لكن لا يجب أن يعيش طوال حياته فى هذه الحضانة ، فهناك خلل فى تثقيف الحركات الإسلامية ، إذ لابد من برنامج تثقيفى يصفى رؤية العضو من القيش

سيصبح لديه قدرة على الصبر والقراءة والمحاورة ومن هنا تكون معادلة بين الحرية والطاعة فالناس أحيانا تخلط بين الالتزام والإلزام ، فهناك إلزام جزء منه مطلوب حيث يؤدى إلى التزام ، لكن هناك حرية ونقدا .

ولذلك إذا لم تعتمد الحركات الإسلامية من مناهجها فى تربية الأعضاء سوف تصاب بكثير من القلاقل ، لأنك تعيش فى عالم لاتستطيع فيه غلق منافذ الثقافة فإذا لم يكن هناك حوار مع الآخر ، فإن منافذ الثقافة سوف تفسد عندك ، لأنها مستحيلة ، فإن لابد من الموازنة بين الطاعة والحرية ، فالدولة نفسها سلطة نفوضها فى أشياء وتقهرنا فى أشياء فى مقابل أن تنجز أشياء وهذا هو التعاقد الاجتماعى ، والحرية هى النسيم الذى يستنشقه الجميع ويجعل الهواء صحيا فى هذا البيت الكبير

المرأة ظلمت أكثر

** ما تزال المرأة في عالمنا الإسلامي في إطار الواقع والحركة الإسلامية بعيدة عن المشاركة السياسية واتخاذ القرار .. كيف تفسرون ذلك ؟

□ لابد أن نعترف أن جماهير الأمة ظلمت وأن المرأة ضمن هذه الجماهير ظلمت أكثر من الرجل برغم أن الإسلام حرر المرأة تحريرا حقيقيا ، وتجربة عصر النبوة والخلافة الراشدة تشهد على ذلك فقد كانت المرأة في الجاهلية توءد وكانت تعامل على أنها من سقط المتاع ثم جاء الإسلام فكفل لها المساواة الحقيقية مع الرجل فحديث النبي صلى الله عليه وسلم (النساء شقائق الرجال) يعد أسمى شعار لتحرير المرأة كما أن الآية القرآنية :

﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾ تقول بشأنها ابن عباس هذه الآية تجعلني أتزين لامرأتي كما تتزين لي وتقوامة (وللرجال عليهن درجة) يقول عنها محمد عبده إنها تفرض على المرأة شيئا وتفرض على الرجل شيئا مسئوليته وتسمى ديكتاتورية فهي تعني دواء

لقيم على الأسرة لأداء الواجبات كما أن الإسلام كفل لها المساواة في التكاليف والحقوق والجزاء والعقاب في إطار خصوصية الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، فتظل المرأة مع مساواتها بالرجل أنثى ويظل الرجل ذكرا ، أي لاتمسح الأنوثة أو الذكورة ، كما هو حادث في المجتمعات الغربية ، وهذا هو الفرق بين فلسفة التحرير الإسلامي للمرأة وفلسفة تحرير الغرب لها ففلسفة الغرب أرادت أن تكون هناك معركة بين الرجل وبين المرأة ، وأرادت بالأخيرة أن تكون ندا مساويا للرجل ، بينما الفلسفة الإسلامية في تحرير المرأة أرادت أن تكون المرأة هي الشق المكمل والمساوي ، ويكون هناك سعادة الاجتماع بين الشقين المتكاملين وليس الندين المتماثلين اللذين يخلقان نوعا من التنافر ، كما أن الرجل لايسعده أن يكون أنثى والأنثى السوية لاتسعدها أن تكون امرأة مسترجلة

إن القرآن الكريم حينما يتحدث عن العلاقة الزوجية يطلق عليها (سكنا) وهذه اللفظة أجمل من أي شعر وأتم عن الرقي في وصف العلاقة كما يتجسد الرقي حينما

يتحدث عن المودة والرحمة ، والرقي حسب يتحدث عن الميثاق الغليظ .

الإمام محمد عبده وقد كان عبقريا في الإسلام ، كما كان عبقريا في اللغة العربية - يتحدث عن الميثاق الغليظ فيلفت النظر إلى حقيقة مهمة وهي أن الفتاة تنشأ في بيت والديها معززة مكرمة ، وتجرد أن تخطب وتعقد عليها تقبل على خطيبها بشكل لا مثيل له ، وتجرد أن تدخل بيته تفضي إليه بأسرار لا تفضي بها إلى أبيها وأمها ، وتكشف له ما لم تكشفه لأمها كيف يكون الروحية علاقة طارئة ويحدث فيها هذا ؟ إنه الميثاق الغليظ هذه المعاني هي التي عبر عنها القرآن الكريم في منتهى الرقي .

لكن للأسف الشديد فلسفة تحرير المرأة في الإسلام تراجعت في التاريخ الإسلامي وليس في الدين الإسلامي كما تراجعت في الفقه الإسلامي انظر ماذا صنع الفقه الإسلامي عندما تراجع ؟ لقد تحدث عن عقد الزوج فقال إنه مليك بضع الزوجة ، هذا كلام مقرر في الإمام ابن نجيم

وهو إمام عظيم ، وأنا من أكثر الناس حب له وسعادة بفقهه واستفادة من كتبه ، إلا أنني أحد عليه عندما يتحدث عن علاقة الزوج بالزوجة ، يقول إن المرأة تحت أسر زوجها وقهره ، كالعبد تحت أسر سيده ، هذا تعبير عن الواقع المتخلف وليس تعبيرا عن الإسلام ، ومن هنا تراجعت الصيغة الإسلامية في تاريخنا وواقعنا ، وأثر هذا الواقع والتاريخ في إنتاج بعض الفقهاء المحدثين ، فهناك من حرم على المرأة قيادة السيارة ؛ لابد من الصراحة ، فالمرأة ظلمت في تاريخنا وواقعنا ، وهي والرجل يحتاجان إلى التحرير إلا أنها تحتاج إليه أكثر إذ حملت من القيود أكثر مما حمل الرجل ، ومعركتنا في تحرير المرأة تتمثل في رفض النموذج الغربي للتحرير ، لأن فيه حطأ وشره كارثة كلها تحلل وشذوذ وحركات مناهضة للأسرة ، هذه المعركة لابد أن تواجه شبهات العلمانيين ضد الإسلام وشبهات قطاع كبير من الإسلاميين أنفسهم وقد كتبت هذا في كتاب (الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده ، وفي أحد فصول كتاب (الإسلام والمستقبل) وتحت عنوان

(لتحرير الإسلامى للمرأة) فى كتابه . (هل الإسلام هو الحل ؟) تناولت الشبهات التى يثيرها العلمانيون والشبهات التى يثيرها بعض الإسلاميين حول نقص عقل المرأة ودينها ، ومير ثها وشهادتها ... إلخ .

فى جدول أعمال الفكرى لابد من قيادة معركة لتحرير المرأة ، وهناك إجتهادات كثيرة كتبت فى الحقل الإسلامى وتستحق الدراسة ، ولعل من أبررها ماكتبه الشيخ محمد الغزالى والمرحوم عبدالحليم أبو شقة فى كتاب (تحرير المرأة فى عصر الرسالة) وهذه مطلقات تحتاج إلى دراسة ووعى ، تتعمل على وضع النموذج الإسلامى لتحرير المرأة موضع الممارسة والتطبيق .

المستبد العادل
خرافة !

أضاف بعض المفكرين الحرية الى الضروريات الشرعية الخمس، ومع ذلك نلحظ ان هامش الحرية يضيق في اطار التيارات التغييرية مما دعا البعض إلى مفهوم المستبد العادل.. كيف نستطيع توسيع دائرة الحرية كحق من حقوق الانسان الفطرية في ظل اجواء من الكبت والاستبداد والفردية؟

□ مسألة المستبد العادل نظرية حرقة وعندما قال لبعض لحمال الدين الأفغاني أنت تدعو إلى نظرية المستبد لعادل، قال إنها حرقة، لأنه لايمكن أن يكون لعادل مستبد، والعكس والذي كان يدعو إليه محمد عبده هو (تقوى العادل) نحن ندرك أن مشكلاتنا وبخاصة في ميدان الحرية مسألة واسعة وكبيرة لأن أمتنا وبلادنا خضعت للاستبداد قرون طويلة، وقد يكون لهذا السبب أو لغيره كالانشقاقات التي حدثت في الدولة الإسلامية وحركات استقلال الأطراف عن المركز (الخلافة الإسلامية) والخطر الخارجي وسيطرته قرونا طويلة، فالدولة

بيزنطية مثلا ظلت قروناً وحتى مع القسطنطينية تجيش الجيوش ضد الدولة الإسلامية ، والخطر البترى كان مستمر

هذه المخاطر عولجت بعسكرة الدولة عبر جلب المماليك ، ولما تضخمت المؤسسة المملوكية العسكرية استولت على السلطة ، وبدلا من أن تكون أداة في يد المجتمع وعسكرة الدولة كانت دليلا على الحرية في المجتمع وفي كتاب (الطريق إلى اليقظة الإسلامية) كتبت عن ماذا تخلف المسلمون ؟ ورصدت هذه الظاهرة وكيف أنه قبل عسكرة الدولة كانت هناك تيارات فكرية وحرية وحوارات واسعة في المجتمعات الإسلامية ، حيث كانت تتم الحوارات والمناظرات في المساجد والقصور ودور الحكمة وغيرها ، كان هناك شافعي وسني يتناظران ويشتركان في الوقت نفسه في صحن تجاري واحد ، مما كان يؤكد وجود سعة الصدر .

والفقهاء كانوا يؤكدون دائما أن آراءهم صواب تحتمل الخطأ وآراء غيرهم خطأ تحتمل الصواب والإمام الشافعي عندما ذهب للصلاة قريبا من قبر أبي حنيفة

التزم بفقه أبي حنيفة في الصلاة أدبا واحتراما له. وكان الفقهاء يدرسون أكثر من مذهب وكان بعض علماء الأصول الكبار يشتغلون بالفقه والقضاء، وكان بعضهم قد درس الفقه على مذهب ويقضي على مذهب آخر وهناك من تتلمذ في الفقه على غير مذهبه وكان لديه تلاميذ من مذاهب أخرى يدرسون على يديه.

لما طالت عسكرة الدولة حدثت عسكرة للمجتمع، وضاقت القيادة السياسية صدرا بالمجتمع حيث سادت عقلية الضيق بمساحة الحرية. ومنذ سادت العسكرة في المجتمع الإسلامي في العصر العباسي الثاني، وبدءا من المتوكل العباسي أزيحت كل تيارات الحرية في الفكر الإسلامي. وبدأ يظهر التيار النصوصي الذي يقف عند ظواهر النصوص، ويقمع الآخرين. ويعتبر التفلسف والمنطق نوعا من الزندقة، وهذا ما يعرف بتيار الرواية وسنن الدراية (تيار البحث والنظر والعقل والتعقل)، ومن هنا ضاقت مساحة الحرية في الفكر الإسلامي، وكان هذا وراء تراجع الفكر الإسلامي نفسه وهذا التراجع صحبه

نمو في التصوف ، ولجأ الناس إلى الفكر الباطني

نحن ورثنا تراثا من استبداد الدولة وضيق الأفق والصدر في التيار النصوصي الذي ساد في الثقافة الإسلامية ثم جاءت المرحلة الاستعمارية بنموذج الحرية الغربي ، هذا النموذج أسماه عبدالله النديم بـ (الحرية البهيمية) التي تريد للفرد أن يصنع مايشاء وأن تكون كل الممارسات الشاذة حلالا مادامت بالتراضي وتصبح له حقوق غير مضبوطة بحقوق الله سبحانه وتعالى . ويستطيع الفرد أن يحل الحرام ويحرم الحلال بالتراضي وهكذا فالربا بالتراضي مشروع وبدونه غير مشروع والربا بالتراضي مشروع ، ومن ثم جاءت مفاهيم للحرية مغلوطة وغريبة عن الضوابط الإسلامية . فأصبح العقل المسلم المعاصر محصورا بين شقي رحى

هذا الموروث والحرية المغلوطة الوافدة من الغرب لذلك نحن نحتاج إلى جهود كبيرة في الواقع الفكري والحياة الفكرية لكي نقدم حقيقة موقف الإسلام من الحرية وحقيقة ضوابط الإسلام للحرية لأن الأخيرة في الإسلام

ليست مجرد حق من حقوق الإنسان ، وإنما هي فريضة إنها حرية الإنسان الخليفة لله سبحانه وتعالى ، لكنه في الغرب حرية الإنسان سيد الكون ، الإنسان في الغرب هو الإله يصنع مايريد بإرادته و ستطاعته وحده . إذن هناك في الساحة الإسلامية ، وفي بلاد المسلمين من يعتنق مفاهيم الغرب للحرية و لتي تستبيح كل الضوابط والمحرمات .

ومن هنا نحن كما قلت في أمس الحاجة إلى بذل كثير من الجهود الفكرية في هذا الميدان ، وقد كتبت كتابا عن (الإسلام وحقوق الإنسان . ضرورات لا حقوق) كان إسهاما في الموضوع ، حيث عالجته من زاوية جديدة وأكدت أن لدينا فلسفة مختلفة عن فلسفة حقوق الإنسان في الغرب وعندما راجعت وثائق الدولة الإسلامية في العصر النبوي والخلافة الراشدة و الدولة العباسية اطلعت على خطب الولاة وقرأت الأوامر الإدارية ، ولاحظت أن الفلسفة في العصر الراشد كانت تقوم على مبدأ (أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإن عصيت الله ورسوله

فلا طاعة لي عليكم ! وقف في الدولتين العباسية والأموية فكان تركيز الخطب والأوامر الإدارية على فكرة الطاعة أكثر من فكرة الحرية . . .

وبالرغم من أن فقهاء بخير وعلماءنا ظلوا في أحصان الأمة على مر التاريخ ، وليس في أحصان السلطة فإن هناك من الفقهاء من أراد تطويع الأمة وتحجيم حريتها إما تقربا للسلطة وإما مراعاة لبعض الخارجي ، ولأخير كان يستدعي طاعة الأمة لأولي الأمر وفي هذا الإطار رفع شعار (لا صوت يعلو على صوت المعركة) لوجود عدو فصلاح الدين الأيوبي قتل السهروردي لأنه كان يشيع فلسفية كانت تبلبل أفكار الناس في ظل الخطر الصليبي ، وابن تيمية مات في سجن المماليك ، لكنه كان يحارب معهم فقد ترجمت عنده فقه الحرب والشورى أمام الخطر الماحق بعض العلماء أراد أن يطوع الفكر الديني للاستبداد ، فتحدث عن الوفاء بالبيعة حتى وإن ظلمك وإن ضربك وإن رأيت منه ما تكره وهذا نوع من تزييف الفكر الإسلامي لأن كل الأحاديث

التي رويت في الطاعة المطلقة كانت تتحدث عن بيعة للأمير والأمير في المصطلح النبوي هو أمير الجيش لكن هؤلاء نقلوا الكلام إلى الولاة . فحديث "من مات وليس في عنقه بيعة ، فقد مات ميتة الجاهلية " هذا الحديث يتحدث عن بيعة النبي (صلى الله عليه وسلم) التي تعني الخروج من الجاهلية إلى الإسلام وليس بيعة الأمير ، سواء كان أمير دولة أو جماعة

لقد راجعت كل هذه الأحاديث التي تدعو إلى الطاعة المطلقة فوجدت أن رسول (صلى الله عليه وسلم) كان يعلم أصحابه الطاعة الواعية ، والصحابة كانوا يراجعونه وكان يأخذ بمشورتهم ويرجع إلى رأيهم وهو ما حدث في أحد والأحزاب وبدر ، والرسول كان لا يعين أميرا إلا بالمشورة ، وكان يقول " لو كنت مؤمرا أحدا دون مشورة لمؤمنت لأم عبد " (عبد الله بن مسعود) إذن فالمشورة ملزمة وكان يقول لأبي بكر و عمر " ولو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما " هذا الفكر تراجع وضاعت بعض الأحاديث وريعت لحساب وخدمة بعض

قيادات الأمة وحكامها المستبدين . وقد اجتُرئت الأحاديث وفسرت لصالح الأمير ، وتحت عنوان « شبهات علماء السوء » كتبت دراسة لكي أوضح هذه المشكلة في الفكر الإسلامي ، إن هذه القضية في تراثنا وفي واقعنا تحتاج إلى جهد كبير لإزالة الغبار الذي علق بمفاهيم الحرية والقيود التي فرضت عليها و الأخطاء المغلوطة التي طرأت عليها من الفكر الغربي . وقد أعجبني عندما درست عبد الله النديم وكتبت عنه دراسة الانتصار الشقافي قوله بالحرية اليهسمية في العرب ، ثم عرف الحرية في الإسلام بأنها « طلب الحقوق والوقوف عند الحدود » ، وهذا تعبير عظيم ودقيق وراق وواف .

إمتداد متطور

** زعم د. وجيه كوثراني في أحد مقالاته أنكم في بعض كتاباتكم تكتفون بشرح فكر المدرسة الإصلاحية دون إبداع .. كيف ترون هذا الزعم؟

ـ إن شرح المدرسة الإصلاحية وتسليط الضوء عليها ضرورة. هذا ليس اتهاما، ولكنه فخر بكل المقاييس ولا أتصور أن قائل هذا الكلام قد قرأ المشروع الفكري لدى قدمته، فقد أثريت المكتبة بما يزيد على مائة كتاب، ولا أتصور أنه يعرف عناوينها، وهذا الرجل دافع عن نصر أبو زيد دفاعا مقيتا لا مجددا مع أنه لم يقرأ فكر نصر أبو زيد ولم يقرأ ما كتبته عن نصر أبو زيد. إنه يدافع عن نعمانية بشكل غير عادي. أفخر بأني خدمت المدرسة الإصلاحية أكثر مما خدمها الآخرون. فقد أنفقت خمس سنوات من حياتي في جمع أعمال محمد عبده والآخر قبل أن أقدم له هذه الخدمة لم يكن له سوى مؤلف حول الإسلام والنصرانية ورسالة التوحيد وتفسير سورة الفاتحة وجزء عم، والآن أصبح له خمسة مجلدات تقترب

من أربعة آلاف صفحة ، لقد راجعت خلال خمس سنوات دوريات قرن كامل لأجمع هذه الأعمال وكان هناك ثمانون نصا شائعة بينه وبين الأفغاني ورشيد رضا وسعد زغلول وعبد الله النديم ولبيب إسحاق وحققت هذه النصوص وانتقدتها وأصبح الآن محمد عبده فاعلا في العقل العربي والمسلم فهناك عشرات الرسائل الجامعية وعشرات المؤلفات التي رجع أصحابها إلى الأعمال الكاملة لمحمد عبده .

وفضلا عن الأعمال الخاصة بالإمام محمد عبده أعددت نفس الشئ عن الكواكبي والأفغاني والطهطاوي وعلي مبارك . لقد خدمت هذه المدرسة وصنعت ذلك واعيا لأنني أدركت أننا نواجه بأناس يريدون أن يحتثوا علاقتنا بتراثنا وأن نبدأ من حيث انتهى الغرب وهناك من يريد أن نعيش في تجارب وفكر عصر التراجع الحضاري لأمتنا . فنوعي ومنذ منتصف الستينيات عكفت على تقديم تراث الاستنارة واليقظة والتجديد في فكر هذه المدرسة الإسلامية ، لأنني أدركت أن الأفغاني أستاذ

محمد عبده ، ومحمد عبده أستاذ رشيد رضا ، ورشيد رضا أستاذ حسن البنا .

ولي دراسة عن الثوابت والمتغيرات في فكر اليقظة الإسلامية الحديثة لأن الناس يتصورون أنهم كانوا يتراجعون ، وأن محمد عبده تخلف عن الأفغاني ، ورشيد رضا تخلف عن محمد عبده ، نحن امتداد متطور لهذه المدرسة وليس نسخة من محمد عبده برغم عظمة هذه المدرسة

أذلاء أمام أرسطو

•• كوثراني يقصد انك لست مبدعا في تعرضك لفكر هذه المدرسة ؟

لـ نحن نفهم الإبداع على أنه ليس الثورة على الموروث والقطيعة المعرفية معه ، الذين يدعون هذا الكلام هم أسرى لمفهوم الحداثة الغربي الذي يقاطع الموروث ما يدعنا فلا يقاطع موروثنا ، لأننا محكومون بضوابط الشرع ، فليس هناك كتاب أثر في كالقرآن الكريم ، وليس هناك نموذج ومثل أعلى مثل الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن هل نحن نعيش قبل أربعة عشر قرنا نحن امتداد متطور للتجارب السلف ، ومن منا لا يستصغر نفسه بجوار عمر بن الخطاب وعمر بن العزيز والشافعي وأبي حنيفة ، لقد قرأت كتابا عن الشافعي احتوى كلاما غير لائق به على الإطلاق ونفس الحال عن الشاطبي في حين لو قرأنا رسالة الشافعي نشعر أننا أمام فنان يصوغ العبارة بدقة ، فضلا عن العمق الفكري الذي يشعرنا بأنه عملاق في هذا التراث ، ونفس الأمر ينسحب

على الشاطبي .

وهؤلاء الذين يسيئون إلى أئمتنا يقفون أذلاء أمام أرسطو وأفلاطون والمفكرين الغربيين لا يفتأون يلوكون أسماء مفكري الغرب ، وبعد ذلك يعيبوننا بأننا نحترم فكر المدرسة الإصلاحية ، والله هذا شرف أرجو أن يكون لنا فيه نصيب .

المدرسة الإصلاحية

●● *لماذا تنظر دائما برؤية ايجابية الى تراث المدرسة الاسلامية برغم السلبيات الموجودة لديها ، وخاصة الفكر التوفيقي والردة عن الثورة عند محمد عبده وضعف الجانب الفكري والثقافي عند الافغاني؟*

□ هذه الاتهامات تحتاج إلى مراجعة فقد افتقدت الفكر السياسي عند محمد عبده برغم أنني أعتبره المهندس في هذه المدرسة ورأيي «أن الجانب السلبي أثمر ثمرة إيجابية فعندما طلق السياسة تفرغ للفكر فأنجز مالم يستطع أن ينجزه الأفغاني ، أما الأفغاني فقد أنجز في السياسة ما لم يستطع محمد عبده أن ينجزه ، وقد أخذت على محمد عبده أنه قام بتناقض بين الأمرين ، بينما نحن نحتاج إلى الأمرين معا ، أي نحتاج إلى من يكون راهبا في محراب الفكر وراهبا في محراب السياسة ، لأن هذا يكمل ذاك ، ولايتناقض معه . ولم يعجبني موقف محمد عبده من مصطفى كامل حيث كان يعتبره مهيجا وصاحب أفكار عصبية ، فقد كنا نحتاج إلى من يوقظ الأمة بعد كارثة الاحتلال ، ونحتاج إلى محمد عبده الذي يقدر

بقرآن وسنة في العقلانية ، ترى أن هذه الرموز كانت مكملة لبعضها البعض ، فالأفغاني أراد الشرق حيث كان عقلا كبيرا وأن الآن أقف أمام نصوصه لأكتشف فيها الجديد ، فهو رائد هذه المدرسة ومحمد عبده هو استاذ التلاميذ ، ورشيد رضا كان إمام المحدثين فكر هذه المدرسة وفكر الإحياء ، ولتحديد أربعين عاما في مدرسة المنار التي كانت أوسع مدارس الإصلاح الإسلامي حيث جابت الشرق والغرب ، أما حسن البنا فقد نقل القضية إلى الأمة لما عمت بلوى الاحتلال وقد عقدت دراسة عن حسن البنا ضمن كتاب (الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري) أوضحت فيها أنه لما عمت بلوى الاستعمار وبعد سقوط الخلافة الإسلامية كان لابد من إشراك الأمة وهذا هو المجدد البنا ...

هذه مدرسة متكاملة كما قلت ، كل منها يضيف ما يراه مستجدات عصره حسن البنا التحم بالجماهير ومحمد عبده ارتبط بالإبداع الفكري ، ورشيد رضا إلى جانب أنه حمل الفكر إلى العالم كانت لديه قدرة التوثيق

فمحمد عبده كان لا يهتم بالمأثورات بل كان يطرح الفكر و لتحديد العقلاني ورشيد رضا يضبط هذه الرؤى بالمأثورات وهو نفس منحدث مع العراقي و لقرصاوي فالغزالي كان يطلق القذائف الفكرية و لقرصاوي يدعم هذه القذائف بالأحاديث والآيات و لمأثورات

ومن قال إن الأفغاني كان لديه ضعف في الثقافة ؟ الأفغاني وهو في سن الثامنة عشرة كان يعرف العربية والفارسية و لفقه و للغة والنحو والصرف والحديث والتفسير والمنطق والطب و لتشريح و لفلك

•• قلت له مقاطعا ربما لا نقصد ثقافته الخاصة .

ولكن نقصد أنه ليس له موروث ثقافي ؟

لـ لقد حدث معه منحدث مع محمد عبده ، حيث كان له في المكسيك رسالته الرد على الدهريين فقط ، فقمت بجمع أعماله وبصدد ستكملها في أربعة مجلدات وأصدرت منها مجلدين وكان هناك كتاب مسبق محمد عبده وفي تحقيقي له نسبته إلى الأفغاني ، لأفغاني كان علي ولا يكتب ، لأفغاني كان صانع رجال

أكثر منه مؤلف كتب . وموقف محمد عبده من الثورة موقف قدم ، حيث كان يرى أن الإصلاح بدأ بإصلاح مناهج الفكر و تربية وصنع العقول وإصلاح المؤسسات التي تصنع العقل ، وكان همه إصلاح الأزهر والمساجد والأوقاف والقضاء . ولكن الاستعمار لم يمكنه من هذا . كل أعلام الفكر الحديث تلاميذ هذه المدرسة هذا فضلا عن عطائها عند حسن البنا والحركات الإسلامية .

** *بعض العلمانيين يعتبرونكم المنظر الدولي للحركة الإسلامية .. كيف تروق هذا القول ؟*

□ هذا شرف لا أدعيه . إلا أنه قولة حق أريد بها باطل حيث يقولون هذا لا يدفع المديح ، وإنما يدافع توجيه الاتهامات و ستعداء السلطات لكن نحن لانخشى إلا الله سبحانه وتعالى وأدعو الله دائما أن يعينني على نصرة هذا الدين وأن يجعلني لسان صدق وأن يؤيدني بالحق ويؤيد الحق بي ، فبدأ استجاب الله دعائي وجعل ماأقوم به إسهاماً في هذا الميدان ، فهذا ماأتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى .

فریق کوبنهاجن

أثيرت مؤخرا مسألة التطبيع مع الكيان الصهيوني وقيام (فريق كوبنهاجن) بهذا الدور.. كيف ينظر د. عمارة الى هذا ؟

□ لست جزءا مما يقال عن اختراق الحياة الثقافية في مصر أو غيرها ، لأنني أنظر إلى رموز كوبنهاجن على أنهم أدوات مدبولة في هذا الموضوع ، هذه الرموز قريبة من صناع القرار ، ولا يجرؤ أحد أن يتحرك في هذا الميدان إلا أن يكون مدفوعا من أجهزة الدولة ، الدولة لا تريد أن تلزم الأمة بالتطبيع مع إسرائيل ولا تحمل مؤسسات الأمة الرسمية عبء الحوار والتطبيع مع العدو ، لكنها أحيانا تحتاج إلى من يجس النبض .. الحكومة تستخدم بعض الأسماء التي لها ميول في هذا الميدان ، وهؤلاء يقفون مع إسرائيل في خندق واحد ضد التيار الإسلامي ، وهم جزء من حاشية الممدوح ، ولا يمثلون الأمة ولا يمثلون الحركة الثقافية ، ولا الحركة السياسية

الإسلام ... أبو العروبة

•• فى تقديركم ماهدى نجاح مسألة الحوار القومى الإسلامى ؟ وهل يمكن تجاوز ميراث العداء الطويل ؟

□ نحن نعيش فى عصر يختلف عن نظيره الماضى ، والأجيال الحالية لم تشارك فيما حدث ، وقضية الصراعات بين التيارين القومى والإسلامى تحتاج إلى مراجعة ، نحن الآن أمام مخاطر تهدد وجودنا جميعا ، ورأيى أن التيارين القومى والإسلامى كلاهما يمثلان أصالة الأمة أما التيارات المتغربة ، فهى امتدادات سرطانية للعدو فى قلب الواقع الإسلامى أما التيار العربى الذى لم يتعسر ولم ترشح عليه الماركسية فهو مع التيار الإسلامى الوسطى المعتدل فى خندق واحد ، وينبغى أن يكون تيارا واحدا ، لأن العروبة كثقافة ولغة هى لسان الإسلام والتمييز بين العُروبيين والإسلاميين حدث فى ظل سيطرة الاستعمارية ، رشيد رضا كان عربيا وإسلاميا محمد عبده يقول (كان الدين عربيا ، ثم أصبح العلم عربيا ، الشاطبى يقول (الشريعة عربية) وابن باديس يقول

(شعب الجزائر مسلم

وإلى العروبة ينتسب)

إذن العروبة لسان الإسلام ، وهذا هو نموذج مصر وشمال إفريقيا ، الذي لايفرق بين العروبة و الإسلام .

لكن التفريق جاء من بعض مدارس الشرام وقد كتبت دراسة في فكر ميشيل عفلق وتوصلت إلى أشياء مدهشة في مقام الإسلام ، ولذلك أتصور أن نتطلع مستقبلا إلى تلاحم التيارين مرة أخرى ، ونحن نرفض العنصرية لأنها لا علاقة لها بقومية ولا بإسلام . والعلاقة بين العروبة كلسان وبين الإسلام كدين علاقة عضوية فلا يمكن أن يفهم الإسلام إلا بالعربية ، والعرب لم يكن لهم قيمة في التاريخ إلا بالإسلام . كما أن القدماء يقولون (العرب وعاء الإسلام) والإسلام روح العرب ، وقد قال ميشيل عفلق إن العروبة ولدت ولادة جديدة بظهور الإسلام ، والإسلام هو أبو العروبة

** لكن تردد أن ميشيل عفلق كان معاديا للإسلام، وإن أظهر غير ذلك ؟

□ مسألة عداوة ميشيل عفلق للإسلام تحتاج إلى مراجعة فقد قال عفلق أحببت الإسلام لحبي للأمة العربية فلما اقتربت من الإسلام أصبح أحب للإسلام وإذا كنت أعجب من المسلم الذي لا يحب العربي، فأنا أشد عجبا من العربي الذي لا يحب الإسلام وحديثه هذا عن الأقليات غير المسلمة، إذ يدعوها إلى أن تعتبر أن الإسلام هو أعظم شيء في تاريخها وتراثها وقوميتها وبطولتها هذا وقد رصدت تطورات فكري منذ الثلاثينيات وحتى وفاته فقد تطور في هذا الميدان تطورا كبيرا وليس هذا خاص بميشيل عفلق وحده فحتى عبدالناصر لم يكن علمانيا ولاتوجد دولة عربية علمانية بمعنى فصل الدين عن الدولة فكلام عبدالناصر عن الدين بعد ٦٧ له شأن وقد كتبت هذا ردا على لويس عوض عندما قال إن مصر دولة علمانية من محمد علي وحتى عبدالناصر، فأكدت أن هذا كلام غير صحيح فالاستعمار هو الذي

فرض القانون الوضعي في مصر . ومن هنا فالتيار القومي في حاجة إلى أن يقرأ أدبيات التيار الإسلامي والأخير أيضا يحتاج إلى قراءة أدبيات التيار القومي ، وهذا من نقاط الضعف في حياتنا السياسية والفكرية ، نحن نعاني حالة طائفية ثقافية . فهناك من لا يقرأ الكتاب لمجرد معرفته بأن الناشر ليس من تيار يروق له فقد كانت صورة ميشيل عفلق في ذهني ليست فقط سلبية ، لكنها كانت صورة جاسوس ، وكتبت على غلاف الكتاب أن المؤلف قبل كتابة هذا الكلام لم يكن يتصور أن هذا فكر ميشيل عفلق والحقيقة أنني لو وجدت كافرا يتحدث عن الإسلام بشيء من الإنصاف لابد أن أفرح ، فما بالنا بمن يتحدث عنه بحب شديد . وصل إلى أنه أصبح يفسر بعض الآيات القرآنية ويقول إن الإسلام يحدث له هزة روحية ، ومن هنا فإن نصيحتي إلى القوميين والإسلاميين أنه إذا كان هذا هو مقام الإسلام في فكر أعظم منظر قومي ، فلابد من إعادة النظر في موقفكم من الإسلام ، وأقول للإسلاميين إذا كان هذا هو

مقام الإسلام فى فكر أعظم منظر قومى ، فلابد من إعادة النظر فى المشروع الفكرى القومى . فالأفكار المسبقة خطرة ، والأحكام الصادرة دون قراءة خطرة . لأنها أحيانا تحرمنا من سند نحن فى حاجة إليه ، نحن فى الحوار نستشهد على عظمة الشريعة الإسلامية بكلام الخواجات فإذا كانت هذه شهادة من ميشيل عفلق فهل نهدرها ؟ وهل إذا قيل إنه اعتنق الإسلام نرفض ذلك ؟

●● *أشرتم إلى أن عفلق اعتنق الإسلام ، فهل هذه المسألة موثقة وثابتة ؟*

□ حينما مات أعلن فى بيان القيادة القومية أنه اعتنق الإسلام دينا ، لكنه آثر هو ورفاقه الابداع هذا حتى لا يساء تفسيره . وقد أكد ذلك كل الذين كانوا يلتقونه فقد التقته الكاتبة الإسلامية صافى ناز كاظم حينما كانت فى بغداد ، وأكد لها أنه مسلم وليس فى بيته شىء غير مسلم سوى أكلة لبنانية تسمى ا الكبيبة ، حتى إنه أطلق على ابنه اسم محمد . وقد التقيت إلياس

فرح أحد قيادات حزب البعث وأقرب الناس لعفلق وهو مسيحي ، وقلت له لقد توقفت أمام نص قاله عفلق في سنة ١٩٤٣ في خطبة إبان ذكرى النبي صلى الله عليه وسلم بجامعة دمشق ، قال فيها

(أنا حريص على الإيمان حرصا شديدا لأني اكتسبته اكتسابا ولا أرثه تقليدا) فما تفسير ذلك هل كان ملحدا ثم دخل المسيحية ؟

قال : إنه الإسلام ، وسجلت أن فرح كان يقول ذلك وهو سعيد ، فقد قال رفيق دربه إنه أسلم ، وقد تتبعت موقف عفلق من الإسلام ، فوجدت أنه كان مع الإسلام منذ اللحظة الأولى ودرس الماركسية وقال بصراحة إن الإسلام هو الذي جعلنا قوميين وليس ماركسيين

جيش واحد

•• *الى اى مدى يقترب أو يبتعد ... عمارة عن فكر جماعة الإخوان المسلمين ؟*

□ كما أشرت فإن الظاهرة الإسلامية هي ظاهرة واحدة مع تعدد الثغرات التي يقف عليها كل فريق ، فأنا من الذين سعوا للثغرة الفكرية في إطار المنهج الوسطي ، والإخوان هي طليعة الحركات ذات المنهج الوسطي ، فلا أشعر أن بيني وبين الإخوان أية تناقضات ، نحن جميعا جيش واحد ، ولكننا كتائب على ثغرات متعددة

•• *تواجه اللغة العربية حصارا اعلاميا وتعليميا برغم محوريتها على المستويين القومي والاسلامي ما علاقة ذلك بالغزو الفكري ؟*

□ فيما يتعلق باللغة العربية فإنها تمثل الإسلام ، وذاكرة الأمة وهويتها تتكون من دينها ولغتها وتاريخها ، والحصار الذي يواجه هذه الهوية بعناصرها الثلاثة له علاقة بالغزو الفكري ونحن في دفاعنا عن هويتنا لابد من مواجهة هذا الغزو الفكري ، وفي مواجهته لابد من

لوعى كى نميز بين الإنسان العربى والمشروع العربى . فالإنسان العربى لا مشكلة لنا معه ، وكذلك العلم العربى مشكلتنا مع المشروع العربى والقيم العربية التى تحتاج القيم الإسلامية ، وأتصور أن معاركنا الداخلية وثيقة الصلة بالاجتياح العربى ، حتى عندما نحارب الاستبداد الداخلى نجده محروسا بالعرب ، أى أن العرب يصنع هذه الأنظمة .

الأمة هى التى تعترف

•• *برزت فى الفترة الأخيرة أسماء يسبقها لقب (مفكر إسلامى) بينما ينأى مضمون فكر هذه الأسماء تماما عن الإسلام. فى تقديركم من هو المفكر أو العالم الحقيقى؟*

❑ كل أمة على مر تاريخها تمنح العلماء مرتبة العلم فالعلم ليس بالشهادات ولا الألقاب والمفكر هو من تعترف به الأمة، والذين يفرضون على الأمة عبر سطوة الإعلام تموت هذه الهالة مع موتهم، لويس عوض مثلا كان مفروضا على الأمة، وعلى صفحات الصحف، وعندما مرض حملته الطائرات إلى باريس ليعالج وعندما توفى حدثت مناحة، ومع ذلك دخل مشروعه الفكرى معه المقبرة، وعلى العكس سيد قطب قتلته الدولة فتفرد فى أن يكون أكثر الناس انتشارا وأكثرهم قدرة على التغيير وتجييش الجيوش فى العالم كله، فقد ضرب مشروعه الفكرى بجذوره فى الأرض الأمة هى التى تحدد من هو الذى يدافع عن الإسلام ويخدم فى هذا الحقل ويستحق لقب العالم أو المفكر، فقد أطلق على

العز بن عبدالسلام لقب (سلطان العلماء) فأصبح للعلم سلطان ، كما أن لدولة سلطان ، وكان سلطان العلماء أعلى من سلطان لبطل الشعبي الظاهر بيبرس فلأخير حينما نظر إلى جنازة العز بن عبدالسلام قال

(الآن استراح عرشي واستقر) وفي التصوف وحده من يسمى (سلطان العارفين)

فهرس الكتاب

إسلامية المعرفة ١١
الإلتزام الإسلامى ١٩
الظاهرة الإسلامية ٢٣
الوسطية الجامعة ٣١
المرأة ظُلمت أكثر ٣٧
المستبد العادل خرافة ٤٥
إمتداد متطور ٥٥
أذلاء أمام أرسطو ٦١
المدرسة الاصلاحية ٦٥
فريق كوبنهاجن ٧١
الإسلام أبو العروبة ٧٥
جيش واحد ٨٣
الأمة هى التى تعترف ٨٧

رقم الإيداع ٩٨ / ١٤٠٤٤
977 - 220 - 152 -6

- إسلامية المعرفة
- الإلتزام الإسلامي
- الظاهرة الإسلامية
- الوسطية الجامعة
- المرأة ظلمت أكثر
- المستبد العادل خرافة
- إمتداد متطور
- أذلاء أمام أرسطو
- المدرسة الاصلاحية
- فريق كوبنهاجن
- الإسلام أبو العروبة
- جيش واحد
- الأمة هي التي تعترف